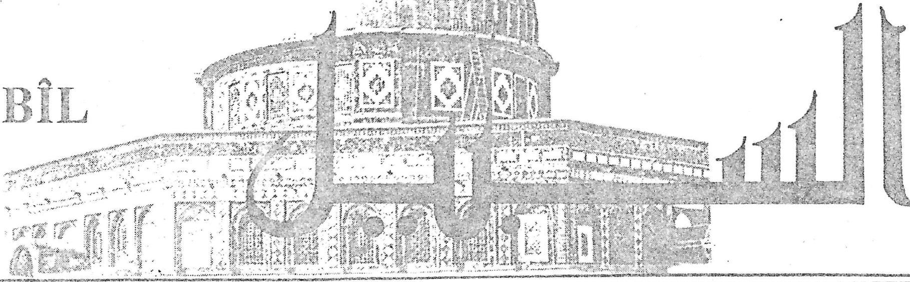
بسم الله الرحمن الرحيم



ذو القعدة ١٤٠٩هـ - ٣٠ حزيران ١٩٨٩م

العدد ٥

التسوية وانتخابات شامير

اخذت خيارات الباحثين عن التسوية تضيق وتضيق حتى أنتهت في هذه المرحلة عند خيار واحد هو مشروع الانتخابات الذي طرحه شامير. فالولايات المتحدة الامريكية اخذت الموافقة المبدئية عليه من الاتحاد السوفياتي ولم يعجزها اخذه من الدول الغربية، وهي تسعى الآن ان توافق عليه م.ت.ف. ولو مع بعض التعديلات والا توقفت المساعي الامريكية. ويبدو من الحركة المصرية باتجاه الكيان الصهيوني انها تأخذ المجرى أياه. وبهذا حوصرت م.ت.ف. أمام خيار القبول بالانتخابات مع تعديلات تجميلية أوتجميد مساعي التسوية. فقد أندحر الى الخلف شعار التسوية عن طريق المؤتمر الدولي الذي أصبح دوره شاهد الزور على ما سيتم من خطوات واتفاقات قبل انعقاده. أي سيكون المكان الذي ستوقع تحت قبته الاتفاقات كما أخذ يندحر الى الخلف التشديد على ان م.ت.ف. هي الطرف الفلسطيني المعني. لان الموافقة على الانتخابات ستقود الى هيئة تمثيلية موازية تصبح هي الطرف الفلسطيني المقبول للتفاوض وسيمرر ذلك من خلال الاعلان عن ان هذه الهيئة موالية لـم.ت.ف. ثم يأتي دور م.ت.ف. المباشر في مرحلة لاحقة. ولكن من يضمن تلك الهيئة بعد ان تحصل على الاعتراف الدولي والعربي، وقبلهما على اعتراف م.ت.ف. وبعد ان تثبت اقدامها، من ان تصبح القيادة البديلة كما يريد شامير. ومن يضمن الا تؤجل وتؤجل المرحلة اللاحقة التي تدعى فيها م.ت.ف.

تلكم هي المعضلة التي تواجه م.ت.ف. والتي ذهبت اليها بنفسها وستبتلع طعمها بفمها. ولات ساعة مندم. فمن يسلم جبنته للقردة الدوليين يجب الا يتحسر حين لا يبقى له منها فتات.

بينما لو وحدت الصفوف جميعاً تحت راية لا إله إلا الله وبهدف المضي بالانتفاضة حتى دحر العدو، ولو عزز ذلك بتحريض الامة العربية والاسلامية لتقف بحزم وقوة خلف الانتفاضة حتى يُضطر حلفاء العدوان يفرضوا عليه انسحاباً بلا قيد أو شرط، ولو لم يُسمح لامريكا والاتحاد السوفياتي ان يرسما طريق الحل، بل لو خوطب الضمير العالمي بأن من الظلم ان يكافأ المحتل على جرائمه واحتلاله.. لسارت القضية في مجرى آخر. فاستمرار الانتفاضة وعجز العدو أمامها حتى التفكك وموقف حازم من جانب الامة العربية والاسلامية شعوباً ودولا. وهز الرأي العام العالمي بصوت العدل ومخاطبة الدول الكبرى باللغتين لغة الصمود ولغة المصالح.

ذلكم هو الطريق الحق فضلاً عن انه الطريق العملي البديل لطريق التنازلات ثم التنازلات حتى الانزلاق الى انتخابات شامير ـ مشروع المؤامرة الامريكية. [وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم](البقرة: ٢١٦) فيرتد كيدهم الى نحورهم.. [أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون](الطور: ٤٢)

مزيداً من الجهاد والصبر

لقد تعززت مكانة القوى الاسلامية المجاهدة بأعين الجماهير. فالشباب المجاهد الذي تقدم الصفوف في الانتفاضة، وسقوط الشهداء وهم يهتفون الله اكبر، وارتفاع صوت المآذن بدعوة الناس الى مواجهة العدو الصهيوني، وما نزل بالقيادات والكوادر المجاهدة من نقم العدو سجناً وتعذيباً ونفياً.. كل ذلك زاد من حب الجماهير واحترامها للحركة الاسلامية. وما زال الأمر يحتاج من القوى الاسلامية المجاهدة مزيداً من اجتراح البطولات في المعارك العسكرية كما في المواجهات التي تخوضها الانتفاضة ومزيداً من التضحيات في احتمال الأذى في أقبية السجون وتحت لسع السياط، ومزيداً من العمل في صفوف الجماهير توعية وتعبئة وتموينا وتطبيباً وتراحماً وتكافلاً حتى يزداد ذلك الحب الجماهيري فيتحول الى السير تحت الرايات الاسلامية وخط القوى الاسلامية المجاهدة في إدارة الصراع ضد العدو.

ولعل السير الحثيث في هذا الاتجاه هو الذي أطلق ألسنة القوى المعادية لتهاجم القوى الاسلامية وتحاول تشويه مواقفها، وهو الذي دفع الاعلام، الدولي خصوصاً، لضرب حالة تعتيم على الدور الاسلامي في الانتفاضة وتجاهل ما يقع من عمليات عسكرية، وهو الذي دفع العدو الصهيوني لزيادة عمليات القمع ضد القوى الاسلامية كافة، وما اعتقال الشيخ المجاهد أحمد ياسين والمئات من شباب «حماس»، في هذا الوقت بالذات إلا مؤشراً على ذلك.

فالى المزيد من العمل والجهاد والتضحية والصبر ولا يأس ولا قنوط من نصر الله.

فلسطين قضية اسلامية

(٤)

سيف ذو حدين

ثمة بعد للقضية الفلسطينية باعتبارها قضية صراع على ارض محددة ولكن هذه الارض فلسطين هي جزء من الارض الاسلامية أو هي أرض اسلامية، وهي من هذه الزاوية لا تختلف عن أي جزء من أجزاء دار الاسلام. ولكنها تزيد عليه بما خصها بها القرآن من صفات واحكام. فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم خمس مرات باسم الارض المباركة ومرة باسم الارض المقدسة. وهي مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعراجه، وهي ارض المسجد الاقصى وأولى القبلتين وثالث الحرمين. ولهذا اذا كانت تتساوى وأي جزء من أجزاء بلاد المسلمين في اسلاميتها أو كأرض اسلامية فانها ذات خصوصية اسلامية تميزها عن عموم الاجزاء، مما تجعلها امانة في عنق الامة الاسلامية، كما هو الحال بالنسبة الى المدينة ومكة. أي انها تدخل في العقيدة لا محالة.

اما شعبها فهو جزء من الامة الاسلامية وليست له أية صفة أخرى، اما النصارى من عرب فلسطين فهم جزء من دار الاسلام حضارة وتاريخا وذمة وميثاقا (العهدة العمرية). ولهذا ان اية محاولة لطمس هذا الانتماء للشعب الفلسطيني أو اعطائه اي هوية غير الهوية الاسلامية لا يعبر عن حقيقة هذا الشعب عقيدة وحضارة وواقعا وتاريخا وانتماء.

ان ما تقدم يعني ان الامة الاسلامية معنية بتحرير فلسطين ومسؤولة عن ذلك لكونها جزءاً من دار الاسلام وبسبب موقعها الاستثنائي في القرآن والسيرة والاحاديث الصحيحة والتاريخ الاسلامي. كما انها مسؤولة عن نصرة شعب فلسطين ورفع المظالم عنه لكونه جزءاً من الامة عقيدة وحضارة وتاريخاً وواقعاً. ان اعتبار قضية فلسطين قضية اسلامية لا ينفي من وجهة نظر الاسلام بعدها الوطني الجغرافي الفلسطيني ارضا وشعبا. والامر كذلك بالنسبة الى بعدها العربي الذي هو بعد اسلامي من كل النواحي لان كل ما قيل عن شعب فلسطين ينطبق على كل شعب في بلد عربي وما قيل عن ارض فلسطين ينطبق على كل ارض من اراضي البلاد العربية باعتبارها جزءاً من دار الاسلام اصلاً، بل هي في قلب دار الاسلام.

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

صدق الله العظيم (الاسراء ١)

يسمح ما تقدم بالقول ان النظر الى قضية فلسطين كقضية اسلامية يجمع في طياته كل ابعاد القضية ويضعها ضمن الاطار الصحيح. مما لا يسمح بان يقوم التناقض أو يفتعل بين بعدها الوطني-الشعبي، وبعدها العربي وبعدها الاستراتيجي العالمي. بل ان تحقيق هذه الابعاد لا يتم من خلال معارضتها بعضها ببعض، ولا من خلال ابراز بعد واحد دون رؤية الابعاد الاخرى. والاسلام وحده الذي يمكنه معالجة كل الابعاد. كما يسمح بان تجد مكانها الصحيح بين القضايا الاسلامية الاخرى وضمن اطار مشروع نهضة الامة وجهادها في سبيل وحدتها وتحررها ونهضتها.

فالحديث عن اسلامية قضية فلسطين يلقي على الامة الاسلامية مسؤولية تحريرها كما يفرض على شعب فلسطين الا ينظر اليها كأنها قضية تخصه وحده وانما عليه ان يعالجها كقضية اسلامية. بل ذات خصوصية اسلامية مضاعفة مما يعطيها موقعاً مركزياً من بين قضايا الامة الاسلامية. وهذا ما يفرض التبصر بالترابط بين جهاد شعب فلسطين ومشروع نهضة الامة ووحدتها وتحررها. أو قل جعل كلمة الله هي العليا في كل ديارها. فما لم يحدث التغيير المنشود في الامة فلن تحرر فلسطين. ولكن هذا التغيير، بدوره، يحتاج في الوصول اليه الى الجهاد المسلح والانتفاضة الشعبية المجاهدة في فلسطين حيث يقومان بدورهما التعبوي في تحريض الامة على التغيير.

يترتب على القول ان فلسطين قضية اسلامية ويجب ان تعالج كذلك مستلزمات واستحقاقات بالاتجاهين معاً: فلسطينيا واسلاميا. انه كالسيف ذي الحدين: حد يوجب على مسلمي فلسطين واجبات وحد يوجب على الامة الاسلامية مجتمعة، وزرافات، ووحدانا، واجبات.

وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين

صدق الله العظيم (الأنفال ٤٦)

وحدة الانتفاضة ودحر العدو

لعل من أخطر ما يواجه انتفاضة الشعب في فلسطين المحتلة خطر الانقسام الداخلي ولاسيما بسبب انقسام الموقف من قرارات المجلس الوطني التاسع عشر في الجزائر وما تلاه من سياسات وتطورات. فقد بدا من الواضح ان تلك القرارات والسياسات والتطورات موضع خلافية عميقة بين القوى الاسلامية المجاهدة وبين القوى الوطنية الفلسطينية التي تبنت تلك القرارات والسياسات وأثرت فيما تلا من تطورات. ولاشك في ان لتلك الخلافية ما يسوّغها من كل وجه بل ان متابعة تلك القرارات والسياسات مستقبلا، وما يمكن ان ينشأ من تطورات واحتمالات يرشح هذه الخلافية لان تتعمق اكثر فاكثر. ولا شك في ان هنالك من خارج الساحة الفلسطينية عربياً ودولياً من يحاول وسيحاول صب الزيت فوق النار حتى تنقسم الساحة لا في مجال المواقف فحسب، وإنما أيضاً، في ميدان الصراع نفسه ولاسيما في الانتفاضة نفسها. فالخطر الأساسي يكمن في تحول بعض الحجارة لتفرق فيما بين بعض الاطراف المشاركة في الانتفاضة بدلا من ان تبقى موحدة ضد العدو الصهيوني. واذا ما حدث ذلك لا قدر الله ولا سمح (اللهم نتضرع اليك ان تساعدنا على اجتياز هذا المصير، إنك سميع مجيب).. اذا ما حدث ذلك، لا قدر الله ولا سمح، فقد تدخل الانتفاضة مرحلة الفشل وهي التي تدق الآن أبواب النصر.

وبهذا نكون قد جنينا ثلاث كوارث:

كارثة ضياع الانتفاضة أي ضياع فرصة إنزال الهزيمة بجيش العدو، وتحقيق نصر عليه تحت راية «الله أكبر» تهدر بها جماهير الارض المباركة المحتلة.

و كارثة تنازلات، وكارثة الانقسام والاقتتال.

ومن هنا يجب ان تبقى الاولوية بالنسبة الى مواقف القوى الاسلامية، قبل غيرها، هي تدعيم الانتفاضة واجهاض كل ما يمكن ان يضعفها أو يزعزعها.. بل واجبها ان تحافظ على استمراريتها وتزيد من زخمها. ولا يكون ذلك الا بزيادة الدور الذي تقوم به المساجد، ويقوم به العلماء وكل القوى الاسلامية المجاهدة بل كل من يهتف «الله اكبر» في مواجهة جيش العدو. لاننا كلما جعلنا هتاف الله اكبر شعاراً ثابتاً للجماهير المنتفضة كلما وضعنا البركة في هذه المعركة، وفتحنا لها امكانات الصمود والاستمرارية والتصاعد، وان نسيان هذا الهتاف قد يجعل رب العالمين ينسانا ويتركنا لمصيرنا. وكلما حافظنا على وحدة الصف بالنسبة الى القوى المشاركة في الانتفاضة كلما اكسبناها ثقة الشعب بها ودعمه لها. لان الانقسام أو الاقتتال يربك الناس وقد يقعدهم عن المشاركة في الانتفاضة. وكلما جعلنا جهودنا تتركز على إيجاد الحلول لمشاكل الجماهير وحاجاتها في هذه الانتفاضة الطويلة أمنا لها شروط الصمود والاستمرار رفداً بالمجاهدين في الانتفاضة ورفداً بالمجاهدين في عمليات عسكرية ضد قوات العدو من جهة ودعماً بالمال والكساء والغذاء والدواء من جهة اخرى، فسوف يفشل جيش العدو في إخماد اوار الانتفاضة. واذا ما اوصلناه الى الاحساس بالفشل والاقتناع بعدم القدرة على اخماد الانتفاضة فسوف تبدأ معنوياته بالانهيار، أي سيقترب من لحظة الهزيمة. وهذا أمر ممكن. لان هزيمة جيش العدو هنا لا تكون بمعنى القضاء عليه في معركة عسكرية، ولا في فرض الاستسلام عليه ليرفع العلم الأبيض ويلقي السلاح على الارض، ولكنها تكون في دفعه الى حد اليأس والقنوط وإنهيار المعنويات من عدم القدرة على إنهاء الانتفاضة..

وكل هذا أمر متاح وممكن باذن الله تعالى، مما سيفرض على قيادته بان تفكر جدياً بسحبه خشية الامعان بتخريب معنوياته وهو أمر اخطر عليه من الانسحاب من المواجهة. ومن هنا يجب ان تكون استراتيجيتنا تحقيق كل شروط الصمود في حرب المواجهة بين الانتفاضة وجيش العدو صموداً مستمراً حتى تكون انتفاضة طويلة الأمد لا تقهر بالا تكال على الله وباذن الله تعالى وتبارك، وبالاتحاد تحت راية «الله اكبر».

أما الشق الثاني من استراتيجية انزال الهزيمة بجيش العدو أو بكلمات اخرى انزال الهزيمة بمعنويات جيش العدو وارادته فيتطلب جهداً عربياً - اسلامياً - عالمياً باتجاه تأييد الانتفاضة ودعمها وعزل العدو ووضعه في قفص الاتهام باعتباره معتدياً وقاتلاً ومجرماً وغاصباً. ويجب الا يفلت من هذه الحملة اولئك الذين يقفون الى جانبه ويدعمونه ويسعون الى ابقائه في حالة تفوق عسكري على كل العرب والمسلمين والى اعطائه شرعية الوجود فوق ارضنا الاسلامية المباركة. ويجب ان يخص بالذكر من بين هؤلاء الولايات المتحدة الامريكية. فالمطلوب ان تعبأ جماهير الامة الاسلامية، ولاسيما العربية منها، بالروح الجهادية في دعم الانتفاضة ونصرتها، وبالحقد على العدو الصهيوني وعلى الطواغيت الذين يقفون الى جانبه. واذا ما تعزز هذا بمواقف رسمية من قبل الدول العربية والاسلامية وبلدان عدم الانحياز والمؤسسات الانسانية سواء أجاء ذلك التعزيز تحت ضغط الجماهير وتضحياتها أم بمبادرة من هنا وهناك، فالمهم ان يشعر ابناء الانتفاضة وبناتها ان الامة العربية - الاسلامية تقف من ورائهم فهم ليسوا وحدهم، وان كانوا في كل الاحوال ليسوا وحدهم لان الله تبارك وتعالى معهم. ولولا ذلك ما استمروا كل هذه الشهور المتواصلة وما وهنوا وما استكانوا. أما اذا تحركت الامة بدورها فعندئذ يبدأ الزلزال فيعرف المجرمون الكبار والصغار أي منقلب سينقلبون.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيحسب أن لن يقدر عليه أحد

صدق الله العظيم (البلد ٥)

أمريكا وباكستان

عندما زارت بنازير بوتو رئيسة وزراء باكستان الولايات المتحدة صدمت بموقف الكونغرس الامريكي الذي رهن المساعدات لها على التحقيق حول سعي باكستان لامتلاك القنبلة النووية. وتأتي الصدمة من كون بنازير علمانية وهي اقرب في توجهاتها السياسية للغرب والشرق منها الى باكستان المسلمة ، ومع ذلك كان الكونغرس الامريكي حريصا اشد الحرص على عدم التساهل في هذا الموضوع، بينما لم تتخذ امريكا هذا الموقف حتى عندما اعلنت الهند تفجيرها لأول قنبلة نووية ولا حين اجرت تجارب على اطلاق صواريخ بعيدة المدى تحمل رؤوساً نووية. طبعاً لا حاجة الى رؤية التناقض في الموقف الامريكي من هذه القضية ايضا عندما يتعلق الامر بالكيان الاسرائيلي. فهل هنالك من تفسير غير تفسير واحد وهو ان ثمة حذراً خاصاً تجاه البلدان الاسلامية.. فالعداء الغربي وان وزّع على بلدان الجنوب عموما الا ان هنالك عداء خاصاً ضد اي بلد اسلامي حتى لو كان مواليا للغرب. والغريب ان امريكا لا تخجل حين تكيل علنا بمكيالين في القضية الواحدة. ولا سيما في المسائل المتعلقة بالتسلح عموما وبالاسلحة النووية والكيماوية خصوصا. فالعالم الاسلامي بكل دوله يجب ان يبقى ضعيفا عسكريا حتى بالنسبة الى جيرانه، فضلا عن ابقاء الكيان الاسرائيلي متفوقا عسكريا دائما بالاسلحة التقليدية كما بالاسلحة النووية والكيماوية. وبالمناسبة ليس مثال ليبيا بالنسبة الى المصنع الكيماوي ببعيد .

ويبقى السؤال: اما آن الاوان لجامعة الدول العربية ولمنظمة الوحدة الاسلامية ان تفعلا شيئا؟ اما آن الاوان ان يعلو صوت دولة او اكثر من الدول العربية والاسلامية لتكسر هذا الحظر المفروض علينا. ولا بد من الجهر لان القبول بالابتزاز الامريكي كما فعلت السيدة بنازير بوتو يزيد الامريكيين طمعا بنا الى حد المطالبة، غداً، بتفتيش بيوتنا.

أفغانستان.. أفغانستان

صرح فورنتسوف السفير السوفياتي في كابول ان الاتحاد السوفياتي مستعد لتوقيع اتفاقية مع الولايات المتحدة حول أفغانستان. وقال «يجب ان نتوقف عن التدخل في شؤون أفغانستان وبخاصة نحن والاميركيون».

إن التأمل بهذا التصريح يكشف عدداً من الحقائق ولكن أهمها الاعتراف العلني وبلا خجل ان الدولتين العظميين تتدخلان في شؤون أفغانستان وكلاهما يدعي احترامه لميثاق هيئة الأمم المتحدة الذي يقضي باحترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية وكلاهما يدعي ان عهد الاستعمار والتحكم بالشعوب الاخرى قد ولى. كما يكشف عن ان الدولتين العظميين سببان أساسيان لما عاناه ويعانيه شعب أفغانستان من جراء الاحتلال السوفياتي وإقامة حكومة عملاء في كابول أو من جراء الصفقات الامريكية-السوفياتية التي حالت حتى الآن دون إسقاط تلك الحكومة وإفساح المجال للشعب الافغاني بممارسة سيادته فوق أرضه. أما من جهة أخرى فانه يكشف عن ان الاتحاد السوفياتي قد شحن الى الحكومة الدمية في كابول كميات من السلاح يمكنه بعدها توقيع اتفاقية مع امريكا لمنع وصول السلاح الى افغانستان. وبهذا يكرس تفوق عسكري هائل لجيش كابول ويزداد حصار المجاهدين الذين اقتربوا من لحظة النصر. انه الاسلوب السوفياتي في المناورة يملأ مخازنه بالسلاح ويحقق التفوق ثم يدعو الى عقد اتفاقية تشمل الطرفين. وهكذا تتالى المؤامرات السوفياتية-الامريكية على المجاهدين الأفغان لتحرمهم من النصر. ولكن الذي هو أنكى وأشد مضاضة على النفس ما نشهده من تقاعس غالبية الدول العربية والاسلامية عن الاعتراف بحكومة المجاهدين ومدها باسباب الدعم الدبلوماسي والسياسي والعسكري. ولكن بالرغم من كل ذلك فان اتكال المجاهدين على الله وصبرهم وتضحياتهم سيكتب لهم النصر وليس ذلك على الله ببعيد.

مثلث المواجهة

جاءت المواقف الاوروبية المختلفة من ليبرالية رأسمالية ويسارية اشتراكية أوماركسية ازاء المشكلة التي أثارها كتاب «الآيات الشيطانية»، لتؤكد على أن اوروبا بالرغم من هبوط مكانتها الدولية، ما زالت تعتبر نفسها زعيمة الغرب من الناحية الايديولوجية-الحضارية. ومن ثم ما زالت تعتبر نفسها المسؤول الأول في التصدي الفكري لكل نهوض اسلامي.

وجاءت مواقف الولايات المتحدة الامريكية من القضية الفلسطينية، ولاسيما بعد ما قدمت لها التنازلات بسخاء من قبل م.ت.ف. وعدد من الدول العربية، لتؤكد انها العدو السياسي-الاستعماري رقم (١) للاسلام والامة الاسلامية. ويظهر هذا أيضاً من خلال مؤامراتها على مختلف القضايا الاسلامية، بما في ذلك، النفط وأموال النفط وأفغانستان.

وجاءت مواقف الاتحاد السوفياتي في اجتياح افغانستان، وما حشد من قوات على حدود تركيا وايران، وما يقوم به من قمع ومصادرة، بالعنف، لاكثر من خمسين مليون مسلم في الاتحاد السوفياتي نفسه وما قدمه من دعم عسكري لاثيوبيا ومتمردي جنوب السودان، ليؤكد انه العدو الاخطر رقم (١) عسكرياً للاسلام والامة الاسلامية. فهو جار مدجج بالسلاح من رأسه لاخمص قدميه ولا يتوانى من الانقضاض على بلاد المسلمين اذا ما سنحت الفرصة أواقتضى الأمر. ولا يتوانى في اغراق اعداء الاسلام بالسلاح. هذا التمييز في الزعامة فيما بين هذه القوى الدولية الكبرى لا يعني ان أياً منها يقصر في الصراع في المجالات الاخرى التي ليس له فيها الدور الاول. أما من جهة اخرى فان هذا الثالوث متصارع في داخله أيضاً ولا يشكل بنياناً مرصوصاً لا يمكن اختراقه أولا يمكن الافادة من انقساماته وما في داخله من تناقضات.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أنقذوا السودان

الموقف الرسمي العربي والاسلامي مما يجري في السودان الآن يشكل علامة أخرى على الانهيار الذي تعاني منه الأمة وهو إنهيار له أبعاد في تخلف الوعي السياسي، والانحدار الاخلاقي، اضافة الى فقدان الاحساس بالمسؤولية والنظرة البعيدة. وما هذا وذاك الا نتائج لمواقف من جعلوا القرآن في انفسهم وحياتهم ووعيهم مهجوراً.

جون قرنق (أوغارينغ) قائد التمرد في الجنوب تحول بين عشية وضحاها الى مدعو لالقاء كلمة في مؤتمر المحامين العرب الذي عقد في دمشق بفضل السيد فاروق أبو عيسى نقيب المحامين وأمثاله ممن انساقوا مع، أو شاركوا في، أو تعاموا عن، المؤامرة التي يتعرض لها السودان الشقيق. أما مؤتمر القمة العربي فلم يسمع بمواقف جون قرنق التي أعلن عنها مؤخراً وهي «تحرير السودان». أي استيلائه على مقاليد الحكم في السودان بكل ما يحمل ذلك من أبعاد. فالرجل لم يكتف بالمطالبة بالغاء تطبيق الشريعة ولا بالغاء معاهدتي الدفاع المشترك بين السودان وكل من مصر وليبيا، فكشف عن حقيقة دوافعه حين استجيب لمطالبه مؤكداً ان الهدف هو الاستيلاء على السودان وإقامة حكم الأقلية فيه.

المستهدف من مؤامرة قرنق المدعوم اثيوبياً ـ سوفياتياً والمسند امريكياً ـ أوروبيا، والمرحب به «مصرياً»، والمتساهل معه «عربياً ـ اسلامياً» ـ المستهدف ليس الشريعة الاسلامية فحسب وليس الجبهة القومية الاسلامية فحسب ـ كما توهم بعض العرب الغافلين ـ وإنما المستهدف حقيقة هو السودان كله.. وعلى التحديد الهوية العربية ـ الاسلامية للسودان. فالمطلوب هو سلخ السودان عن انتمائه العربي وعن هويته الاسلامية، ليصبح افريقيا بالمعنى الغربي ـ القرنقي للكلمة ثم ليصبح رأس رمح في خاصرة مصر يمزقها باثارة الطائفية كما فعل في السودان. فالمؤامرة اذن أبعد من استهداف الشريعة والقوى الاسلامية مما يفرض على العروبيين وعلى العلمانيين الوطنيين الا يشاركوا فيها أو يسكتوا عليها.

أما القوى الاسلامية من علماء وجماعات وجمعيات وهيئات وكتاب وصحافة فما ينبغي ان تكتفي بالهمس حول المؤامرة وإنما يجب ان ترفع الصوت عالياً، وتضغط بقوة، لمواجهتها ودعم جبهة القوى الاسلامية وكل من يتصدى للمؤامرة في السودان الى جانبها من الواعين في حزب الامة والنقابات والحزب الاتحادي والمثقفين فالخطر يمس السودان كله بوجوده وهويته وانتمائه وليس خطر ابدال نظام بنظام أو حكم بحكم. ولا بد من ان تنطلق حركة احتجاج واسعة لما يجري في السودان فتبعث البرقيات، وتكتب المقالات، وتعقد الندوات والمؤتمرات ويعلو صوت خطباء الجمعة في كل مكان. فاذا لم نتعلم كيف نتضافر ونتضامن حين يتعرض جزء من اجزاء الامة للخطر فسوف يستفرد بنا جزءاً جزءاً وينتهي امرنا ونحن كثرة وقوة واقتدار ولكننا لم نعرف كيف نوحد كثرتنا، ونعبيء قوانا ونعزز اقتدارنا. ولو كنا نعرف لما ضاعت فلسطين، ولما مزق لبنان، ولما استفرد بالمجاهدين الافغان، ولما حدث ما حدث في السنغال، ولما تعرض السودان الى ما يتعرض له الآن، والحبل على الجرار. فهذه الامة مستهدفة عقيدة وهوية ووجوداً قبل ان تستهدف ثرواتها وخيراتها وانظمة الحكم فيها.

وبنغلاديش

الجنرال حسين محمد ارشاد استولى على السلطة في بنغلاديش بالقوة والاغتصاب في عام ١٩٨٢، ثم حاول ان يجمّل حكمه الفردي الاستبدادي باجراء انتخابات صورية متحكم بها، وباعلان ان الاسلام هو الدين الرسمي للدولة. وراح، في الوقت نفسه، يعطي الضوء الاخضر للقوى العلمانية والاشتراكية والشيوعية لتشن حملة ضد الحركة الاسلامية وهي حملة أطلقت فيها العصابات لترتكب عشرات عمليات الاغتيال والاعتداء، تحت سمع قوات الأمن وبصرها، مغطاة بحملة إعلامية مسعورة ضد ما يسمى «بالفلامية» ويقصدون الاسلام (ساء ما يصفون). وتوج ذلك بخطاب للجنرال ارشاد دعا فيه الى مقاومة الجماعات الاسلامية ومخيم الطلبة المسلمين واتهمهم بالحركة المناوئة للاستقلال. أي قلب الحقائق رأساً على عقب فالقوى اليسارية والعلمانية المتعاونة مع الهند تصبح هي حامية الاستقلال وهل هنالك غير الهند من أحتل بنغلاديش ويهدد باحتلالها ويتدخل في شؤونها ويمزق استقلالها. أما الدافع المباشر لهذه الحملة فقد جاء بعد فوز مخيم الطلبة المسلمين في انتخابات اتحاد الطلاب في عام ١٩٨٧، وبعد ان تأكد للجميع ان الجماهير الغفيرة (مائة مليون مسلم) في بنغلاديش تدين بالاسلام وتدعم كل من يريد اعلاء كلمة الاسلام، وترفض الاستبداد والتغريب والعلمانية.

هذه الحقائق عرّت الحكم الفردي الاستبدادي للجنرال محمد حسين ارشاد، وأشعرت «حسينة واحد» زعيمة رابطة عوامي التي يلتف حولها اليسار بالعزلة عن الشعب، واظهرت ان المستقبل في بنغلاديش سيكون للاسلام. هذه الحقائق جعلت المنادين بالديمقراطية يخافونها لانها ستكون في مصلحة القوى الاسلامية كما حدث في انتخابات اتحاد الطلبة، وجعلت المنادين بالاستقلال يحولونه الى صوري في بحثهم عن الدعم الخارجي حتى يستقروا على جماهير مؤمنة لا تريد تبعية لشرق وغرب. وحوّلت الداعين الى الحوار العقلاني الى ارهابيين يغتالون القيادات والكوادر الاسلامية في الظلام لاسكات صوتهم بعد ان رجحت عقلانية الاسلام على عقلانية اليسار والتغريب. وانها لتجربة بليغة تؤكد ان القوى الاساسية التي يمكنها ان تحافظ على استقلال البلاد وتنهض بها وتنميها هي القوى الاسلامية. وان القوى الاساسية التي في مصلحتها ان يُحتكم الى رأي الناس، والانتخابات العامة، والى إشاعة حرية الرأي والصحافة والتنظيم السياسي والحوار العقلاني هي القوى الاسلامية. ومن ثم فان كل من يؤمن بهذه القيم حقيقة عليه ان يتعاون مع القوى الاسلامية لا ان ينقلب عليها ويحاربها مما يقوده الى ان يطعن ما يؤمن به.

بكلمة ان ما يجري في بنغلاديش الآن مؤامرة كبيرة تستهدف القضاء على القوى الاسلامية من خلال الاغتيال والاستبداد والتشويه الاعلامي. انها مؤامرة تستهدف استقلال بنغلاديش وشعبها وهويتها الاسلامية. الامر الذي يتطلب تضامناً عالمياً مع اخواننا الذين يقولون ربنا الله في بنغلاديش، ويتطلب تضامناً مع شعب بنغلاديش الذي ابتلى بالكوارث السياسية التي زادت من عذاباته الآتية من كوارث الفيضانات وتدهور الاحوال المعيشية والاقتصادية. ويجب ان يوضح للشعب في الهند وللرأي العام في كل بلدان العالم الثالث ان طريق الخلاص من التبعية للدول الكبرى.. طريق الخلاص من الفقر والجوع والمرض والانحطاط طريق تعاون المستضعفين في الارض ضد الطغاة والطواغيت لا يكون بالعداء للاسلام وإنما يكون بالانفتاح عليه والتعاون مع ابنائه المخلصين ومن ثم الوصول الى كلمة سواء تحدد اين يقع الاختلاف؟ وأين يمكن الاتفاق؟ وكيف يصار الى تنظيم الصراع.

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

صدق الله العظيم

التعدد بين الوحدة والجبهة

إذا كنا بداية متفقين تماماً ان الاصل هو ان نعتصم جميعاً بحبل الله ولا نتفرق [واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا]، والا نتنازع حتى لا نفشل [ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم]، واذا كنا متفقين على ان عدم التوصل الى الوحدة المنشودة يفترض الاستمرار في السعي الى ذلك وعدم الاستسلام لواقع الفرقة والتمزق، فان ذلك كله يجب ان يحظى بخط سليم في معالجته والسعي الى تحقيقه، وربما بداية في فهمه وطريقة النظر اليه. فالبعض قد يتصور ان سبب الفرقة هي أنانية القيادات وسعيها الى الزعامة. وهي نظرة تحط من قدر القيادات وتجعلها غير أهل لما تتصدى له من مهام في سبيل الله، بما في ذلك، عبث الحديث عن وحدتها ما دامت أنانية تعمل لمصلحة خاصة بعيداً عن الجهاد في سبيل الله. ولهذا يجب ان تستبعد هذه النظرة لتحل محلها نظرة تحترم تلك القيادات وترى في خلافاتها اختلافاً في اجتهاد وتسابقاً في الجهاد وتنافساً في استباق الخيرات. لانها ان كانت كذلك فالامل في التوحيد سيكون أقوى، وسيكون البحث في الطرق والوسائل الى وحدتها ذا جدوى. وهنالك من يتصور ان سبب الفرقة ينبع من الدسائس والمؤامرات الخارجية فهذه النظرة تحط من قدر تلك القيادات اكثر من النظرة الاولى. لانها، في هذه الحالة، تتهمها أما بالغفلة إذ انساقت وراء احابيل الدسائس والمؤامرات أو تلقي عليها الشبهات بما يمس الاخلاص وصدق النية. الأمر الذي يجعل من المشروع الاستنتاج ان مثل هذه النظرة لا تصلح ان تكون أساساً لدعوة تلك القيادات الى الوحدة وانها تصلح لمحاربتها، ومن ثم زيادة فرقة، أو فرق، جديدة في الساحة لتحل محلها. وبهذا تكون غير واقعية، أو عبثية، حين تطالب، والحالة تلك، بوحدة القوى الاسلامية. واخيراً هنالك اتجاه يتعامل مع التعدد أو مع السعي الى توحيد القوى الاسلامية، بطريقة الوعظ والقاء النصائح أي بحظ الوعاظ كأن المشكل هو جهل تلك القيادات بان الوحدة واجبة وان الله تبارك وتعالى يأمر بذلك، أو انها تنتظر من يقول لها هذه الفرقة لا تجوز حتى تنصاع وتعود الى رحاب الوحدة. ان هذه النظرة بالرغم مما تحمله من طيبة قلب في احترام جميع القيادات ومما تتسم به من صدق وحرارة في السعي الى الوحدة الا انها تبسّط الامور كثيراً. ولا تنظر الى المسألة بكل ما يحيطها من تعقيد وظروف غير ملائمة.

لعل الفهم الصحيح والعميق لهذا المشكل يجب ان ينبع من فهم واقع الامة الراهن وظروف صراعها مع اعدائها. فالواقع الذي تعيشه الامة شديد القسوة، وصعب ولم يسبق له

قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

صدق الله العظيم (الاسراء ٨٤)

مثيل من حيث سماته ومكوناته الراهنة. فانت تتعامل وامة اسلامية تزيد على الالف مليون مسلم ولا تتعامل وشعوباً لم تسمع بالاسلام. وانك اليوم حين تبدأ دعوة لا تكون أول من فعل ذلك. فانت لا تبدأ بثلة من السابقين في الاسلام بدأوا، اصلاء، متحدين، ولهم منذ البداية مركزاً واحداً للقيادة هو صاحب الدعوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. فمثلك اليوم عشرات بل مئات وألوف. كل هؤلاء شرعوا بدعوتهم في امة اسلامية تفرقت شذر مذر على مدى عشرات ومئات السنين حتى أصبحت اجزائها وقائع موضوعية مادية صلدة. وقد تكونت هذه الفرقة بفعل صراعات تاريخية سابقة نبعت من اختلاف في الرؤية والاجتهاد وكلنا يعرف ما حدث من اختلاف في الاجتهاد بين الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً منذ استشهاد الخليفة الثالث ذي النورين رضي الله عنه. وكلنا يعرف مسلسل الخلافات بعد ذلك. وقد اخذ بعضها طابعاً عقدياً احياناً، وطابعاً مذهبياً احياناً، وطابعاً جهوياً أو قومياً احايين اخرى. وكلنا يعرف ما قام من دول ودويلات منذ قيام الدولة العباسية ولا سيما بعد ذهاب بُناتها الاوائل. ثم جاءتنا التفرقة الأشد والانكى وهي التجزئة الاستعمارية التي تكرست بعد الحرب العالمية الاولى. فأصبحت الأمة الواحدة دولاً وأصبح العرب في داخلها الاكثر تمزقاً ودولاً. وجاءت هذه التجزئة لتبني كيانات أصبحت مع مر الزمان ومع تطور دولها وأنظمتها واقتصادياتها وجامعاتها واعلامها ذات خصوصيات تميّز فيما بينها تمييزاً، وربما تمييزاً حاداً أحياناً. وقد امتزجت تلك الفرقة بتبعية سياسية واقتصادية وعسكرية للشرق والغرب وبسيطرة حضارية وثقافية غربية كاسحة، وبقيام كيان دولة اسرائيل كالسرطان في جسد الأمة، فضلا عن عشرات المشاكل مع الجوار من اثيوبيا حتى الاطلسي غرباً وحتى الشرق الأقصى شرقاً وحتى جنوبي افريقيا جنوباً. واتسعت الهوة في ميزان القوى العسكري وفي مستوى العمران والتقدم العلمي والتقني بين الأمة، وهي في تلك الحالة من التمزق، وبين اعدائها.

ان كل ذلك يفرض ان ينظر الى تعقيد الوضع بعيداً عن النظرة التبسيطية المُخلة. ولا سيما حين نلحظ ما قامت به القوى المجاهدة في الامة منذ مائتي عام حتى الآن من محاولات للتحرر والتغيير والنهوض الاسلامي دون ان تكلل بالنجاح. مما أبقى التأزم حاداً في البحث عن سبل الخلاص. وهذا ما أضاف سبباً وجيهاً جديداً لاختلاف المواقف والتنظيمات والجماعات.. وسيظل مولداً للخلافيات ما دامت أوضاع الأمة على ما هي عليه من واقع تجزئة وفرقة موضوعية ونفسية ومذهبية وفكرية وغير

ذلك وما دامت الاجتهادات في البحث عن سبيل الخلاص لم تحقق ذلك الخلاص وإنما راحت تعاني، بدورها، وبعد المحاولات، المتكررة من نقاط ضعف وإحباط. وهذا يجعل من المشروع ان يظل التوتر في البحث عن سبيل للخلاص على أشده. وإلا قبلنا ان ندور على انفسنا في المكان، أو نكرر الاخطاء نفسها دون تقويم وتصحيح، فالوحدة شرط من شروط النجاح ولكنها ليست الشرط الوحيد. فعلى سبيل المثال لو اتحدت كل القوى الاسلامية وراء وجهة نظر معينة في العقيدة والممارسة والسياسة وكان في تلك الوجهة اخطاء اساسية في كيفية تحديد الاعداء أو في أساليب مواجهتهم أو في معالجة الاشكالات التي تواجه الامة الآن فلن تؤدي تلك الوحدة الى نجاح أو خلاص بل ان الفرضية نفسها غير ممكنة لان أمة محمد لا تجتمع على «ضلالة» ومن ثم على خطأ. فالكل عنده ملاحظات كثيرة في نقد هذه المدرسة أو تلك من مدارس العمل الاسلامي او هذه الجماعة أو تلك، أو هذه السياسة أو تلك والكل له تصوره لطريق الخلاص. الأمر الذي يعني ان المشكل أعقد من ان يعالج بتبسيط أو بتغليب الاماني على فهم الواقع المعقد فهماً صحيحاً مركباً.

وان مما يزيد صعوبة الوصول الى وحدة ولو جبهوية فيما بين مختلف القوى الاسلامية هو عدم توفر قيادة جماهيرية استطاعت ان تكسب شغاف قلوب الاغلبية من الامة. فما دام الوضع يدور فيما بين جماعات وتنظيمات حتى لو تفاوتت أحجامها نسبياً فان الوصول الى مثل تلك الوحدة الجبهوية سيظل صعباً جداً. أما السبب الثاني فيرجع الى الفهم الخاطيء في معالجة موضوع التعدد القائم ضمن الظروف الراهنة وذلك حين لا ينظر اليه نظرة واقعية ويقربه كواقع مفروض ولا مجال لتجاهله، وحين يصر على ان تكون الوحدة على أساس الانخراط في تنظيم واحد والا فلا، أو في أعطاء بيعة لقيادة معينة لم تتوفر قناعة لا على مستوى الجماهير ولا على مستوى الجماعات في اعطائها لها، والا فلا. أي حين لا تتوفر العقلية الواقعية التي تراعي سنن الله في خلقه.. أي حين لا تتوفر العقلية الجبهوية التي تعترف بحق الاجتهاد وبمشروعية تعدد الاجتهادات والتي لا تظن انها اهتدت حتماً الى الطريق السليم لتحقيق الخلاص ولا سبيل غير سبيلها (من المشروع ان تقتنع بصوابية رأيها ولكن يجب ان تظل مقتنعة بامكان ان تكون على خطأ كما ان من المشروع ان ترى الخطأ في اجتهاد غيرها ولكن يجب ان تظل متوقعة بامكانية ان تكون ذلك الغير على صواب، أوليس هو تقليد علمائنا من كبار المجتهدين). فالعقلية الجبهوية والسعي الى التعاون الجبهوي على مستوى ثنائي أو ثلاثي أو شامل هما الجواب الراهن على ظروف التعدد الراهن. أو قل هما السبيل الى الاقتراب من قوله تعالى [واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا] نقول اقتراباً ولا نقول التطبيق الامثل أو حالة الوحدة المنشودة. فاذا كان الاصرار على وحدة اندماجية أو وحدة وراء بيعة لم تنضج شروطها بعد هو الجواب الوحيد فستكون النتيجة كما اثبتت التجربة الواقعية ابتعاداً من تجسيد أمر الله تبارك وتعالى [واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا]، لان مثل ذلك الاصرار كما لحظنا

كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً

صدق الله العظيم (الاسراء ٢٠)

ونلحظ في واقعنا العملي أدى الى مزيد من التفرق كما أدى الى تنازع في كثير من الأحيان.

ان هذه النظرة في الرد على تحدي الفرقة والوحدة هي التي تشكل اقتراباً من الامل المنشود بالوحدة الاقوى والأوسع والأشمل وقدوتنا في ذلك الوحدة التي تحققت تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما سار على هديها من وحدات. انها تشكل اقتراباً ومن ثم فهي تسهم في التمهيد وتوفير الشروط. بل يمكن القول ان انعدام العقلية الجبهوية حتى في داخل التنظيم الواحد ستكون سبباً لانقسامات وانشقاقات. ان كل تفكير يريد ان يحشر الناس في قالب واحد ويمسك الجماعة بقبضة حديدية ولا يترك هوامش للافراد في الاجتهاد في الفكر والممارسة سيقود الى طراز من الاستبدادية والفردية وانعدام الشورى ومن ثم سيقود الى تعدد جديد ينبع من قلب تنظيمه نفسه، ولا حل له، والحالة هذه، غير التنازع، ما دام لا يستطيع ان يقبل بالتعاون الجبهوي ويعترف لغيره بحق الاجتهاد.

قد يتصور البعض ان هذا الرأي قد يتسبب في زيادة الجماعات والتنظيمات وهو تصور سطحي متسرع لان تزايد الجماعات لا يأتي من العقلية الجبهوية بل بالعكس تماماً لان رفض "العقلية الجبهوية والتمسك بعقلية الطريقة الواحدة، والمذهب الواحد، والجماعة الواحدة والا فلا، ضمن واقع الأمة الراهن، هو الذي يسهم في الانقسامات وتشكل الجماعات، طبعاً ليس هو سببها الاساسي وإنما هو يسهم في ذلك، بينما العقلية الجبهوية التي هي بدورها ليست سبب التعدد وإنما نتاج له تسهم في التقريب، وربما في تحقيق بعض الوحدات الاندماجية حين يقوم التآلف والتنسيق والاعتراف بوجاهة رأي الطرف الآخر واحترامها. فالعقلية الجبهوية تحتاج الى قدر أكبر من التواضع -تواضع الاتقياء وتواضع العلماء.. انها تحتاج الى التقليل من نزعات التسلط والاستفراد والفردية. انها أرضية قوية لتشجيع الشورى لانها في جوهرها تقوم على عقلية الشورى التي تحاول الوصول الى النقاط المشتركة والتنسيق والتعاون فيما بين مختلف الجماعات، ولا سيما حين يتعلق الأمر بشؤون السياسة وإدارة الصراع ضد الاعداء أي حين لا يكون الأمر يمس العقيدة أو الرأي الفقهي فيما يتعلق بالشرع والحلال والحرام. فالعقلية الجبهوية ليست مساومة على الحق والشرع وإنما هي تعاون فيما يُتفق عليه من مواقف سياسية وعملية. وان نقطة اللقاء لا تكون الا نقطة سليمة من الناحية الشرعية. فقد سبق وتوصل اليها الطرفان المعنيان أو الاطراف المعنية كل ضمن منظوره وبحجته ثم أصبحت نقطة اتفاق لعمل مشترك.. من هنا ان العقلية الجبهوية تسمح لان يتمسك المرء أشد التمسك فيما يراه صحيحاً شرعاً ولا يساوم عليه. ولكنه لا يفرض على الآخرين فرضاً، بينما تفسح المجال للالتقاء عندما هو متفق عليه. ومن ثم تفسح المجال للتعاون، أي هي مبدئية صارمة من جهة، وعملية جداً من جهة اخرى .

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
صدق الله العظيم (الشعراء)

في العلاقة بين الداعية والمدعو

إن مسؤولية أية حركة أو جماعة أو مجموعة إسلامية تتعدى المنتسبين اليها. وإنما تشمل صالح الاسلام والمسلمين على الجملة. فهذا مسوغ وجودها بوصفها طليعة رائدة تتحمل أعباء الريادة من أجل الجميع، و بوصفها وسيلة جماعية لتحقيق غايات الاسلام ومصالح المسلمين.

وان وصف «الداعية» يقتضي وجود «مدعو»، فاذا نفي الثاني سقط مسوغ الأول. و بهذا تتحدد نظرة الدعاة المجاهدين إلى عامة المسلمين، ومن بينهم اولئك الذين تخلفوا عن بعض واجبات دينهم بتأثير الواقع غير الاسلامي الذي يعيشون فيه والنمط الثقافي السائد، دون أن يخرجهم ذلك إلى تبني العقائد الباطلة على الجملة ومعاداة الاسلام بها. فهؤلاء جميعاً هم موضوع الدعوة، و يقاس نجاح الدعوة في التقدم نحو أهدافها بمدى ما تغير من هؤلاء، فتعينهم على الانتقال إلى مواقع الاسلام والدعوة والجهاد وتكاليفه.

فليس الناس جميعاً على القدر نفسه من الوعي والاستعداد للتضحية والقدرة على التحرر من تأثير المؤسسة الاجتماعية الثقافية السائدة ليكونوا رواداً وطليعة. والطليعة بحكم الواقع السائد وتحدياته ومتطلبات تغييره تبدأ في نطاق محدود، ثم تتسع دوائر الانتماء الى رسالتها وأهدافها وجهودها وجهادها بقدر ما تثبت لعامة الناس صدقها ومصداقيتها واستعدادها للتضحية وتلبيتها لحاجاتهم ومصالحهم العامة، و بقدر ما تجعل من نفسها أنموذجاً عملياً للقيم التي تدعو اليها، و بقدر ما تنجح بعون الله في إيجاد حقائق عملية جديدة على الأرض نحو تغيير الواقع المظلم ومجاهدة عدو الأمة وإزالة العوائق التي تحول بين الناس و بين مصالحهم الأخروية والدنيوية معاً التي هي مقاصد الشريعة. وعليه فليس من غاية الدعاة المجاهدين استعداء الناس من المسلمين بالاسلام، وإنما غايتهم هداهم بالاسلام. والشعور الذي يطغى عليهم تجاههم هو الضن بهم على الانحراف والضلال، والاشفاق عليهم من خسارة التنكب عن جادة الاسلام القويم في دينهم ودنياهم. فالمسؤولية تجاههم هي التي تحرك الدعاة المجاهدين، والا لكفى أحدهم أن ينجو بدينه فرداً. وأي معنى في أن نطلب تغلب الاسلام في الأرض بدون أن يتغلب في نفوس المسلمين، وكيف نطلب أن نثبت الاسلام في الأرض إن لم يكن مستقره صدور المسلمين. وما معنى الرسالة التي انزلت للناس كافة إن لم تبلغ غايتها في نفوس الخلق، والله غني عن العالمين. وإنما قُصد وا بها ليحملوها و يتعبدوا بها و يصلح بها أمر آخرتهم ودنياهم.

هذا جوهر علاقة الداعية بالمدعو ومهمة الداعية المجاهد الرائد. فاذا كان الأمر كذلك فأحرى به أن يقبل على الناس بمحبة، وأن يتمثل به خلق القرآن وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. [فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك] (آل عمران: ١٥٩). فيكون إعجاب الناس به وتقديرهم لأخلاقه وجهاده خير سبيل إلى الاقبال على ما يدعو اليه ويجاهد العدو تحت مظلته. وكذلك كان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة من حوله رضوان الله عليهم. وليس يضر ذلك بقوة المجاهد الداعية وصلابة عقيدته وجهاده ومواقفه وغيرته على الاسلام وغضبه في الله سبحانه وتعالى. ولكن ينبغي له أن يضع الأشياء في مواضعها فهو على حاله من اللين وخفض الجناح والرحمة والاشفاق والحكمة والموعظة الحسنة، كحاله من القوة والشجاعة والاقبال في ساحة الجهاد والغضب في الله تعالى والغيرة على محارمه وحقوق المسلمين. يتوجه في هؤلاء جميعاً إلى الهدف ذاته: رضا الله وانقاذ العباد وهديهم إلى مصالحهم الاخروية والدنيوية. وذلك كله من معنى «الفتوة» الاسلامية التي يجب ان تكون شعاراً ومسلكاً لكل من ينتمي الى دعوة الاسلام المجاهد.

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
صدق الله العظيم (آل عمران ١٠٤)

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
صدق الله العظيم (النحل ١٢٥)

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
صدق الله العظيم (الكهف ٢٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. صدق الله العظيم (الحشر ١٨)

تصحيح الاخطاء وقيادة الجماهير

قيادة الجماهير غير قيادة الخلايا والحلقات في التنظيم أو الحزب أو الجماعة. فلكل من الحالتين أصولها وسماتها. فانت في داخل الجماعة الواحدة تتعامل واخوة اتفقوا وأياك في الهدف والاساليب وقررتم جميعاً ان تكونوا اولياء بعض وان تتعاونوا وتتراحموا. وهنالك دائما مرجع لحسم الخلاف اذا ما نشب. كما ان الوصول الى موقع القيادة في داخل الجماعة الواحدة يتم عبر تقاليد وأصول معينة. ومن ثم يعتاد افراد الجماعة وكوادرها وقيادتها على نمط معين من العلاقات الداخلية فيما بينهم و يتصفون بسمات محددة في إدارة شؤونهم.

أما النزول الى الشارع والتصدي لقيادة الجماهير فامر يختلف عما تقدم اختلافاً بعيداً. فانت في الشارع تتعامل وجمهور لم يسلمك قياده بعد، أو ربما قد سلم قياده لغيرك، واذا اعطاك قياده فلا شيء يلزمه ان يغير رأيه اذا ما رأى فيك ما ينفره سواء اكان خطأً فكرياً ام موقفاً سياسياً أم مسلكاً فردياً، او اذا ما رأى في غيرك من الجماعات الاسلامية أو التنظيمات العلمانية ما يشده اليه سواء أكان خطأً فكرياً أم موقفاً سياسياً أم مسلكاً فردياً.

تفرض هذه الحقيقة على القوى الاسلامية المجاهدة في فلسطين ان تحذق قيادة الجماهير فتراعي بدقة عالية صحة خطها السياسي ودقته، وتراعي حسن معاملة الجماهير، وما تضرب به أمامها من قدوة. فعلى سبيل المثال حين ترى الجماهير المجاهد الاسلامي الاكثر حرصاً على وحدة الانتفاضة.. والاكثر حرصاً على معالجة الخلافات بعيداً عن المهاترة والانقسامات والاقتتال.. والاكثر حرصاً على خدمة الجماهير وتلبية حاجاتها حتى تواصل التضحية في الانتفاضة، فسيكون بامكانها ان تميز الصالح من الطالح، والطيب من الخبيث فيتعزز حب الجماهير للاسلام بحبها للقوى الاسلامية المجاهدة. و يصبح للقوى الاسلامية في الشعب سند متين بعد الاتكال على الله واستمداد القوة منه سبحانه وتعالى.

على ان ذلك الحذق لا يأتي، بعد تدبر القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الا من خلال مراقبة كل ما تفعله القوى الاسلامية وتقويمه وملاحظة اثره سلباً أو ايجاباً في الجماهير. أي على القوى الاسلامية المجاهدة حين تصدر بياناً أو حين ترفع شعاراً سياسياً، أو تدعو الناس الى عمل من الاعمال، أو حين يقوم شبابها وفتياتها بين الناس بنشاط من الانشطة كتوزيع المساعدات أو ملاحقة هموم الناس ومشاكلهم، عليها ان تراقب اثر ذلك في الجماهير وتقومه جيداً. أي عليها ان ترى جيداً وتسمع جيداً. فلا تظن ان كل ما يصدر عنها لقي قبولاً حسناً، ولا كل ما يفعله العاملون من ابنائها وبناتها كان مستحسناً من الناس. لانها ان حسبت، أو اعتقدت، انها دائماً على صواب، أو ان ابناءها وبناتها لا يرتكبون الاخطاء فلن يساعدها ذلك على كسب تأييد الجماهير. أما مواجهة الحقيقة كما هي حتى لو كانت مُرة علقماً. فهي التي تسمح للقوى الاسلامية ان تصحح اخطاءها وتقوّم من اعوجاج في بعض افرادها كما يسمح لها بتعزيز ما هو جيد وايجابي. و يتطلب هذا من شبابها وفتياتها الا يتعودوا مديح جماعتهم كيفما اتفق، والا يظنوا ان نقل صورة الموقف على حقيقتها حين تكون سلبية سيجلب غضب القيادة عليهم. فالعمل الاسلامي هو نتاج بشر خطائين فاذا ما عزز بالمؤمنين الذين يصوّبون اخطاءهم، و يسددون ما اعوج في مسارهم، فسوف يصبح بالامكان للقوى الاسلامية المجاهدة ان تحذق قيادة الجماهير وسط هذا الخضم من وضع معقد وصراع قاس وعدو متوحش واعلام اكثره بيد القوى المتغربة يشوّه الحقائق و يضل الناس.

• العمل الاسلامي هو نتاج بشر خطائين.

فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى

صدق الله العظيم (النجم ٣٢)

• مواجهة الحقيقة كما هي حتى لو كانت مُرة علقماً، هي التي تسمح للقوى الاسلامية ان تصحح اخطاءها وتعزز ما هو جيد وايجابي.

وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى

صدق الله العظيم (الانعام ١٥٢)

أيها المسلمون اغضبوا لقرآنكم *

تصرف يدل على الحقد الأسود والعداء الشديد من اليهود للاسلام والمسلمين ولقرآنهم الكريم، ان يستعملوا اوراق المصحف بدلا من أوراق «التواليت» ويمزقون صفحاته و يلطخونها بالأقذار!! ولا يتصور انهم استعملوه وهم يجهلون حقيقته ولكنه الغيظ الشديد الذي احدثته الانتفاضة المباركة عندهم، فدفعهم هذا الغيظ الى تصرفات هوجاء شاذة لا يقدرون عواقبها.

ألم يتطاول شامير على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واتهم اشرف الخلق بالخداع حين قال «قد يحاول شخص ما خداعنا والكذب علينا، قد يقول شخص ما دعنا نخدع الاسرائيليين مثلما فعل محمد. أنهم يستحضرون دائما كيف استخدم محمد كل أنواع الحيل للتغلب على خصومه» ! ان هذه التصرفات المقيتة لابد انها ستترك في نفس كل مسلم في انحاء العالم شيوخاً ورجالا وشباباً ونساء واطفالا كراهية شديدة لهؤلاء الانجاس ولن يغفر أحدهم لهم هذه الفعلة النكراء، وستظل اثارها تلاحقهم على مر الزمان حتى يخرج اخر فرد منهم من أرض فلسطين وتطهر منهم ومن رجسهم تلك الارض المباركة باذن الله. ومن لا يغار على كتاب الله فليراجع اسلامه.

نحن نعلم ان الانتفاضة الفلسطينية المباركة قد حققت من الايجابيات في القضية الفلسطينية ما لم تحققه الحروب السابقة. انها تمزق الكيان الصهيوني من الداخل لقد ولّدت القلق والرعب عند أحرص الناس على الحياة ولقد نسفت حياة الاستقرار عند اليهود المقيمين في كل فلسطين من القاعدة.

ان الشعب الفلسطيني بكل فئاته واعماره يؤكد كل يوم اصراره على مقاومة هذا العدو حتى ينزح عن ارضه. لقد ولدت الانتفاضة روح العزة وحب الاستشهاد دفاعاً عن الدين والوطن والعرض انه صراع بين الحق والباطل، بين من يحبون الاستشهاد في سبيل الله ومن يحبون الحياة ويحرصون عليها. وستكون الغلبة في النهاية لأهل الحق.. من جعلوا الله غايتهم والاسلام دينهم والقرآن دستورهم.

ان كل يوم يمر يزيد في عمر الانتفاضة و ينقص من عمر الاحتلال البغيض.. ان كل يوم يمر يزيد ابناء الانتفاضة ثقة تعمل عملها في تصديع هذا الكيان الصهيوني نفسياً واقتصادياً وعسكرياً وسياسياً.

ولقد عبر عن ذلك وزير خارجية العدو الاسبق ابا إيبان حيث قال «ان الانتفاضة الفلسطينية مثل القرحة في الجسم الاسرائيلي الذي بدأ يتقطع الى اجزاء مختلفة» وقال «أن الغالبية العظمى من الشعب الاسرائيلي تفضل انهاء الاحتلال الاسرائيلي لبعض الاراضي العربية والتحدث مع منظمة التحرير الفلسطينية اذا ما أريد الحفاظ على الأمن الاسرائيلي وعدم الاضرار به».

والشعب الفلسطيني الحر الأبي لا يرضى بأنصاف الحلول هذه، والعدو يحاول بكل الطرق القضاء على الانتفاضة بالقوة أو بالتفاوض وما يطلق عليه مشروع الحل عن طريق الانتخابات، وطريق القوة لن يزيد ابناء الشعب الفلسطيني الا حماساً واصراراً وصموداً وصبراً ومصابرة ومرابطة. وأما الالاعيب السياسية والخداع بالتفاوض والانتخابات أو المؤتمر الدولي أو غير ذلك فلم يعد الشعب الفلسطيني الحر ينخدع بشيء من ذلك، فلن يكون من ورائها كلها الا اطالة الوقت وايقاف الانتفاضة وإحكام القبضة على الشعب الفلسطيني.

أيها المسلمون في كل مكان اغضبوا لقرآنكم وأثيروا الحمية والغيرة في نفوس كل المسلمين ضد هذا العدو الغاشم. وأعلموا ان قضية فلسطين قضيتكم جميعاً وليست قضية الفلسطينيين فقط وأنتم جميعاً مسئولون عنها أمام الله ثم أمام التاريخ.

أن هذه التصرفات الاستفزازية من قبل العدو الصهيوني لابد ان نجعل منها وسيلة لاشعال روح الكراهية والتصدي لهذا العدو وتدفعنا الى مساندة الانتفاضة بكل ما نستطيع ابتداء من الدعاء الى الله، الى المساندة الاعلامية والمادية.

تعالوا أيها المسلمون نجعل من قضية فلسطين الوسيلة الفعالة لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم للتخلص من هذا الجسم الغريب الذي غرسه الأعداء في جسد الأمة الاسلامية ليمزقها و يضعفها. فتعالوا نرد كيدهم في نحورهم ونجعل قضية فلسطين قضيتنا جميعاً توحد جهودنا وجهادنا ضد هذا العدو ومن يسانده من أعداء الاسلام.

ان هذا العدو يكشف بتصرفاته الاستفزازية الشاذة عن وجهه العنصري وعن حقده الدفين، و يوضح للمسلمين ما يحمله نحوهم من نوايا في غاية السوء، ولن يكون عنده ضابط من عقل أو انسانية.

أليس رئيس حكومة العدو الحالي هو رئيس العصابة التي قامت بمذبحة دير ياسين التي كانوا فيها يبقرون بطون المسلمات الحوامل ليقتلوا الأم وجنينها دفعة واحدة؟! لقد طاش عقلهم وفقدوا اعصابهم وهم يعتقلون الشيخ أحمد ياسين ذلك الرجل المشلول الذي لا يستطيع ان يحرك شيئاً من جسمه الا رأسه.. أين الانسانية في مثل هذا التصرف.

وثمة تصرف شاذ آخر يدل على التخبط وفقدان الاعصاب.. هو ما فرضه المسئولون عن مستوطنة «اربيل» في الضفة الشرقية على العمال الفلسطينيين بحمل شارة مرقمة عليها كتابة «عامل أجنبي» وذلك ابتداء من صباح أول يونيو. وهكذا يعكسون ما فرضه النازيون على اليهود أبان الحرب العالمية الثانية بحمل النجمة الصفراء وقد قيل انهم عدلوا عن ذلك بعد الانتقاد الشديد.

وكذلك ما تعتزمه بلدية «بتاح تكفا» المدينة الاسرائيلية الكبيرة القريبة من تل أبيب من اقامة «معزل واسع عند مدخلها بهدف جمع العمال العرب فيه ليأتي ارباب العمل الاسرائيليون ليختاروا من سيعملون لديهم!!

وهكذا نراهم يخرجون علينا كل يوم بجديد من هذه الاجراءات الشاذة الغريبة. و يتوج ذلك كله تصريحات شامير بعدم التنازل عن شبر واحد من الضفة والقطاع وان القدس ستظل عاصمة اسرائيل الى الأبد.

وكثرت محاولات الادانة لاجراءات العدو الشاذة ومحاولات اصدار قرارات من مجلس الأمن بادانة أو عقوبة ولكن البركة في امريكا الأم الرءوم لهذا الكيان المجرم الشرس. ويجب على امريكا ان تعلم ان مواقفها هذه لا تمر هكذا دون رد فعل ولكنها في الحقيقة تترك أثراً عميقاً في الشعوب الاسلامية، ولا أقول الحكومات القائمة على الدولة الاسلامية، وان هذا الأثر العميق لن يزول بسهولة ولابد ان تكون له نتائجه المستقبلية.

احسب ان هذا هو الذي استقر في أعماق نفوس الشعوب الاسلامية. ونقول اخيراً ان حادث امتهان المصحف وأوراقه سيظل على مر الزمان مصدراً لتحريك المشاعر وإثارة روح الجهاد والمقاومة ضد هذا العدو. ثم ان الله سبحانه وتعالى سيغار على كتابه وسيكون انتقامه وعقابه شديدين [ان ربك لبالمرصاد].

اننا ندعو كل فلسطيني وكل عربي وكل مسلم الا يسهم في أي اجراء من شأنه العمل على وقف الانتفاضة، فلن يكون ذلك الا لصالح العدو، وستكون تصرفاته بعد ذلك أسوأ وأبشع مما يمارسه الآن.

مصطفى مشهور

* عن جريدة الشعب المصرية، ٢ ذو القعدة ١٤٠٩، ٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

فقرات من بيان حركة «حماس»

شعبنا الفلسطيني: حزيران شهر سقوط المقدسات الفلسطينية والمسجد الأقصى المبارك، وسائر الضفة والقطاع بأيدي قتلة الأنبياء حين كانت قبلة الحكام بين الكرملين والبيت الأبيض. سلمت أرض الاسراء والمعراج في تمثيلية عارية لا تقنع حتى الاطفال.

وبعد اثنين وعشرين سنة من الشعارات المستهلكة البراقة نحو: (دول الصمود والتصدي، دول المواجهة، أطول خط استراتيجي مع العدو، الكفاح المسلح، لا للصلح والمفاوضات والاعتراف)، وبعد الضباب الكثيف مع مصر اثر كامب ديفيد والاعتراف باسرائيل، وسحب السفارات وطرد السفراء، والوصم بكل الفاظ الخيانة.. بعد كل ذلك تبددت الغيوم، وانكشف الزيف، واجتمعت كل الشعارات والاحزاب في غثائها، لتنقض نفسها، وتبدل استراتيجيتها، معتذرة للسادات في قبره، ملتفة حول رفاة رجل كامب ديفيد، تهتدي بهديه، وتسير على سراجه، وبذلك مات الصمود والتصدي وهلكت الواجهة وأبيد الكفاح، وأصبح صلح الخيانة نصر السلام تركع له الشعارات والانظمة وتستجدى من أجله الدنيا.

ويرد زعماء يهود على التخاذل بالغطرسة والاهمال، والاصرار على رفض الانسحاب عن شبر واحد من أرضنا، ويسمون التساقط العربي تحايلا لا سقوطاً، فيقول اسحق شامير في حوار مع صحيفة الجيروسالم بوست بتاريخ ١٩٨٩/٥/٩م «قد يحاول البعض خداعنا والكذب علينا، وقد يقول أحدهم: لنخدع الاسرائيليين كما فعل محمد، انهم دائما يفكرون بتلك الامثلة حين استخدم محمد جميع انواع الخداع للقضاء على خصومه في مكة وخيبر وكل مكان، انهم دائماً يلجأون لتلك الامثلة من استراتيجيات محمد وتهبلاته».. انتهى كلام شامير.

أمتنا الاسلامية وشعبنا الفلسطيني: ان حركتكم، حركة المقاومة الاسلامية (حماس) برغم البطش والاعتقال الجماعي لتؤكد على الاتي:

(١) اننا عقدنا العزم على مطاردة قتلة الأنبياء والثأر لشهدائنا الابرار، واستمرار الانتفاضة.

(٢) اننا نحذر من الانزلاق في أساليب العدو الداعية الى الاستسلام بحجة الأمر الواقع.

(٣) مشاريع الانتخابات اشغال للامة عن جوهر القضية وزج للشعب في دوامة الجدل والخلافات.

وان حركة حماس لتحييكم في مواقعكم على صبركم وثباتكم، وتطلب:

(١) مطالبة الحكام والقادة بالعودة الى الرشد والصواب، ونبذ الهوان، وأعلان الجهاد (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) ونؤكد على مضمون رسالتنا الموجهة الى مؤتمر القمة العربي الطاريء في المغرب

(٢) دعوة انصار حركة حماس والمسلمين في العالم الى تحمل مسؤولياتهم، وكشف اساليب اليهود، واستنفار الطاقات لنصرة اخوانهم في فلسطين.

(٣) العمل على استنكار سياسة اليهود في القمع العلمي واغلاق المؤسسات التعليمية.

(٤) الثقة بالله، فمن وسط الظلام يبزغ الفجر، ومن صخرة الخندق كانت البشرى بفتح اليمن والشام والمغرب والمشرق.

(٥) الوعي التام لما يدور حولنا من مبادرات لاحباط الانتفاضة.

(٦) التراحم وتفريج الكرب في ظل الحصار المتواصل، والظروف القاسية.

(٧) استنكار إتلاف ممتلكات الابرياء، والحذر من أساليب العدو للنيل من وحدة شعبنا.

الأحد ٢٣/شوال/١٤٠٩هـ — بيان رقم (٤٢).. العام الثاني للانتفاضة
الموافق ٢٨/مايو (آيار) ١٩٨٩م حركة المقاومة الاسلامية (حماس) فلسطين

فقرات من بيان الشيخ أسعد بيوض التميمي

[هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب]

يمر الصراع بين الحضارة العربية الاسلامية وبين حضارة الغرب بوجهيها الشرقي والغربي أو بين الاسلام وخصوم الاسلام في مرحلة دقيقة خطيرة حيث فشلت فكرة الدولة اليهودية التي أقامها الغرب الكافر لتكون نقطة انطلاق له لضرب الامة الاسلامية وتثبيت التجزئه فيها ومنع الوحدة ومنع عودة الاسلام الى الحياة بمفهومه الشامل الواسع لان معنى عودته هو ان الامة بدأت تحيا من جديد ولذلك بعد مرور اربعين سنة على قيام الكيان اليهودي في فلسطين وبعد مرور سبعين سنة على بدء انشاءه لم يستطع الغرب ولا اعوانه ولا عملاؤه ولا احزابه من ان يثبتوا هذه الدولة على الرغم من أن حكام المنطقة عملوا جاهدين ويعملون مستمرين على تثبيت هذا الكيان ولكن هذا الكيان ليس فيه مقومات الحياة حتى يحيى ولذلك فشلت الفكرة وشعر الغرب انه اخطأ في إقامة هذه الدولة ولكن الامل في استمرارها لا يزال يراوده وخصوصاً ان حكام المنطقة يتخاذلون يوماً بعد يوم ويشتد تساقطهم وتهافتهم على ما يسمى بالحل السلمي ساعة بعد ساعة..

وهذا الكيان اليهودي موقوت محدود وهي مرحلة من مراحل عذاب اليهود قبل قيام الساعة ومن معجزات النبوة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان أخبر بهذه الدولة وكيفية ازالتها في حديث معجز يرويه البخاري ومسلم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يقول الحجر والشجر يامسلم ياعبد الله خلفي يهودي تعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود». فيالروعة النبوة وصدق الغيب حيث بدا الحجر يعمل في إزالة دولة يهود بعد ان اخرس السلاح العربي هذا السلاح الذي جاء لحماية يهود ولمحق كرامة الانسان العربي ليرضى بالامر الواقع فلا يرفض كيان يهود ولا يقاوم، والغرقد غرقدان شجر يزرعه اليهود في فلسطين الان وهو مقدس عندهم وبشر يعملون لمصلحة يهود من الحكام والعملاء ومن لا يؤمنون بهذا الدين وقد بدأ الحديث يتحقق، وفي الحديث (حتى) غائيه فنقول: أكلت السمكة حتى رأسها فنبدأ بأكل الذيل وننتهي بأكل الرأس ولعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير ان الحجر سيبدأ برميه وينتهي بنطقه حتى تتحقق المعجزة والا فكيف تفسرون ما يجري في الارض المباركة الان ايها السادة.

لقد دخل الاسلام المعركة في فلسطين وأعاد الجهاد محركاً للنفوس وعاد المسجد دار قيادة والمأذنة تنادي والشعار الله أكبر والمسلمون يتسابقون الى أبواب الجنة واليهود في ذعر وأمريكا في اضطراب والمخططات انقلبت رأساً على عقب وبدأوا يسعون الى الحل السلمي وسيفشلون ونحن نصر على المعركة ولو بالحجارة وأيدينا لان وعد الله يقين في إزالة دولتهم ويقين في نصر المسلمين، سنعود الى الاقصى مكبرين مهللين وسندخل ساحه نطيب جباهنا بترابه وندعوا الله في محرابه، ستذهب دولة يهود كما ذهبت دولة الصليبيين من قبل وعند ذلك سيخسر يهود ويخسر المرجفون والمتشككون [ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم] (الروم: ٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الله نور السموات والأرض

صدق الله العظيم (النور ٣٥)

الترابط بين التحرر العقائدي والسياسي في الاسلام

إن الترابط الدقيق في البناء الاسلامي في التركيز على الامة بنفس الاهمية المعطاة للانسان الفرد لأن الاسلام باعتباره الرسالة الاخيرة للانسانية التي تحمل النجاة والسعادة للفرد والانسانية بشكل عام.

وإذا كان الحل الاسلامي هو المطروح الآن لحل مشاكل الامة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فهو المطروح أيضاً لحل قضية الامة المركزية فلسطين ومن هنا لابد من الكشف عن مدى الترابط بين التحرر العقائدي والتحرر السياسي في العقيدة الاسلامية.

إن الذين يتصورون العقيدة الاسلامية والايمان مسألة تعبدية بحتة لا صلة لها بواقع الحياة لا يعرفون طبيعة الاسلام وانه يشكل منهجاً للحياة في جميع جوانبها ويحدد علاقة الفرد والامة على مستوى الفرد والمجتمع والامم الاخرى.

ان الاسلام أول ما دعا لتحرير الانسان في الجانب العقائدي بتقرير عبودية الانسان لله سبحانه وتعالى ونفي عبودية الانسان للانسان حيث ان هذه المسألة يترتب عليها نتائج اجتماعية واقتصادية وسياسية كثيرة.

من هنا تنبع الحرية في الاسلام في رفض العبودية لغير الله سبحانه وتعالى لان معنى اعلان شهادة أن لا إله إلا الله هو التحرر من القيود لغير الله سبحانه سواء أكان صنماً حجرياً أو بشرياً أو مبدأ هداماً أو هوى متبع أو مصلحة عابرة.

وبنفس المقدار الذي حرر فيه الاسلام الخارج من العبودية والاسترقاق المادي في هذه الحياة كذلك حرر الداخل الضمير والعقل والقلب من الخضوع والتبعية.

إن القلب في الاسلام عندما يتحرر من ضغط الاسباب الظاهرة يتحول تحولاً كاملاً الى حالة التحرر السياسي والاخلاقي والشعوري.

وإذا كان الخوف على الرزق أو المال أو الأجل من أعظم القيود التي تقيد الانسان وتستذله على الأرض فان المؤمن المرتبط بالله سبحانه لا يخاف على هذه الاشياء فالرزق والاجل بيد الله سبحانه وتعالى.من هذه القاعدة قاعدة العبودية لله وعدم الاستذلال لأي مخلوق وقاعدة أن الأجل والرزق مقسومان ينطلق المؤمن في ميدان الجهاد في شوق مفعم لرضوان الله وطلب الشهادة والجنة.

والقيمة في الاسلام هي لرضا الله ولعمل الخير وليس للاستكثار من الاشياء المادية لأن المسلم يعلم أن الدنيا ليست نهاية الطريق فلا يحرص على الاكثار من الماديات والسعي خلف الغرائز والشهوات ولكنه يعلم أن الله سبحانه إدخر له خير الجزاء على صبره وجهاده.

إن القرآن الذي هو زاد المسلم اليومي يجعل الامة في تعبئة جهادية مستمرة سواء للانتصار في معركة النفس أو المعركة مع الشيطان أو التعبئة لخوض المعركة ضد العدو الخارجي.

إن نصوص القرآن التي ترفض الشرك بحزم وترفض كذلك الانسياق وراء الشيطان هي التي تحدد طبيعة المعركة مع العدو الخارجي وتطالب بقتال العدو وإخراجه من بلاد المسلمين .[واخرجوهم من حيث أخرجوكم](البقرة: ١٩١) وترفض الولاء للعدو والانسياق وراء أقاويله أو الاغترار بها بل إن القرآن جعل المعركة مستمرة مع الاعداء الذين يحرصون على إستئصال الاسلام.. [ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا](البقرة: ٢١٧) من هنا نرى أن الاسلام الذي رفع راية التوحيد والتحرر العقائدي بقوة قد رفع أيضاً راية التحرر السياسي والاجتماعي والاخلاقي إذن فمعركة الاسلام واحدة سواء في وجهها السياسي أو العقائدي.

السبيل
تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر
اوسلو- النرويج:
المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

للاشتراك والتبرع
Union Bank of Norway - OSLO
AL - ISRA'
No 82100534645

AL SABÎL
ISRAA HOUSE
P.O.BOX 9902, 0132 OSLO 1
NORWAY

Imp. CEDI, Firminy